

شعب الإيمان في شريعة الإسلام

تأليف القاضي عياض بن موسى اليحصبي

(٥٤٤ هـ)

عناية: ماجد بن سليمان الرسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن العقيدة الإسلامية تقوم على ستة أركان، وهي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر، خيره وشره.

والدليل على هذه الأركان الستة قوله تعالى ﴿وَلَكِن الْبِرُّ مِنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾^١، وقوله تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُولِهِ﴾^٢ الآية.

ودليل القدر قوله تعالى ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^٣.

والدليل على هذه الأركان من السنة النبوية حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم؛ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا.
قال: صدقت.

^١ سورة البقرة: ١٧٧ .

^٢ سورة البقرة: ٢٨٥ .

تنبیه: لما كانت سورة البقرة تحوي أصول الإيمان كان شأنها عظيما، فقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أنها لا تستطيعها السحرة، أي لا تُطبق سماعها، ولا ينفذ سحرهم فيمن حافظ عليها، وفي الآخرة تأتي كأنها سحابة تظلل صاحبها.

^٣ سورة القمر: ٤٩ .

قال: فعجبنا له؛ يسأله ويُصدقه.

قال: فأخبرني عن الإيمان.

قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره.

وفي آخر الحديث قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لعمر: يا عمر، أتدري من السائل؟

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: فإنه جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم.^١

والإيمان له شعب كثيرة تتفرع من هذه الأركان الستة، فالأركان بمثابة الساق للشجرة، والشعب بمثابة الأغصان، وقد أشار النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى هذه الشعب في قوله: الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.^٢

وقد جمع القاضي عياض^٣ رحمه الله هذه الشعب البضع والستين^٤، فقال:

هذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال البدن.

● **فأعمال القلب فيه المعتقدات والنيات، وتشتمل على أربع وعشرين خصلة:**

٢. الإيمان بالله، ويدخل فيه الإيمان بذاته وصفاته، وتوحيده بأنه ليس كمثل شئ

٣. والإيمان بملائكته

٤. وكتبه

٥. ورسله

٦. والقدر خيره وشره

^١ رواه مسلم (٨).

^٢ رواه البخاري (٩) ومسلم (٣٥)، واللفظ له، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٣ هو العلامة عالم المغرب عياض بن موسى بن عياض، القاضي أبو الفضل اليحصبّي السبتي، مات سنة ٥٤٤، انظر «تذكرة الحفاظ» (٦٧/٤).

^٤ جاء في رواية أخرى أن الإيمان بضع وسبعون شعبة، وسيأتي الجمع بين اللفظين قريباً إن شاء الله.

شعب الإيمان في شريعة الإسلام

٧. والإيمان باليوم الآخر، ويدخل فيه البعث من القبور، والحساب، والجنة، والنار
٨. ومحبة الله
٩. والحب والبغض فيه
١٠. ومحبة النبي (صلى الله عليه وسلم)
١١. واعتقاد تعظيمه، ويدخل فيه الصلاة عليه واتباع سنته
١٢. والإخلاص، ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق
١٣. والتوبة
١٤. والخوف
١٥. والرجاء
١٦. والشكر
١٧. والوفاء
١٨. والصبر
١٩. والرضا بالقضاء
٢٠. والتوكل
٢١. والرحمة
٢٢. والتواضع، ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير
٢٣. وترك الكبر والعُجب
٢٤. وترك الحسد
٢٥. وترك الحقد
٢٦. وترك الغضب

● أعمال اللسان، وتشتمل على سبع خصال:

١. التلطف بالتوحيد
٢. وتلاوة القرآن
٣. وتعلم العلم
٤. وتعليمه
٥. والدعاء
٦. والذكر، ويدخل فيه الاستغفار
٧. واجتناب اللغو

● أعمال البدن، وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة، منها ما يختص بالأعيان^١، وهي خمس عشرة خصلة:

١. التطهير حسًا وحكما، ويدخل فيه اجتناب النجاسات
٢. وستر العورة
٣. والصلاة فرضا ونفلا
٤. والزكاة كذلك
٥. وفك الرقاب
٦. والجود، ويدخل فيه إطعام الطعام، وإكرام الضيف
٧. والصيام فرضا ونفلا
٨. والحج والعمرة كذلك
٩. والطواف

^١ الأعيان هم المكلفون بالعمل، وهم من بلغ سن الرشد.

شعب الإيمان في شريعة الإسلام

١٠. والاعتكاف
١١. والتماس ليلة القدر
١٢. والفرار بالدين، ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك
١٣. والوفاء بالنذر
١٤. والتحري في الإيمان
١٥. وأداء الكفارات

● ومنها ما يتعلق بالأُتباع^١، وهي ست خصال:

١. التعفف بالنكاح
٢. والقيام بحقوق العيال
٣. وبر الوالدين، وفيه اجتناب العقوق
٤. وتربية الأولاد
٥. وصلة الرحم
٦. وطاعة السادة
٧. أو الرفق بالعبيد

● ومنها ما يتعلق بالعامّة، وهي سبع عشرة خصلة:

١. القيام بالإمرة مع العدل
٢. ومتابعة الجماعة
٣. وطاعة أولي الأمر
٤. والإصلاح بين الناس، ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة

^١ الأُتباع هم الذين تحت مسئولية الإنسان المُكَلَّف، من ولد وزوجة ونحوه.

٥. والمعونة على البر، ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
 ٦. وإقامة الحدود
 ٧. والجهاد، ومنه المرابطة^١
 ٨. وأداء الأمانة
 ٩. والقرض مع وفائه
 ١٠. وإكرام الجار
 ١١. وحسن المعاملة، ومنه جمع المال من جِلِّه
 ١٢. وإنفاق المال في حقه، ومنه ترك التبذير والإسراف
 ١٣. ورد السلام
 ١٤. وتشميت العاطس^٢
 ١٥. وكف الأذى عن الناس
 ١٦. واجتناب اللهو
 ١٧. وإماطة الأذى عن الطريق
- فهذه تسع وستون خصلة، ويمكن عدّها تسعا وسبعين خصلة باعتبار أفراد ما ضُمّ بعضه إلى بعضٍ مما ذُكر، والله أعلم.^٣

^١ المرابطة تعني لزوم ثغور بلاد المسلمين لحمايتها من الأعداء.

^٢ تشميت العاطس هو أن يقول الإنسان للشخص الذي سمعه وهو يعطس: (يرحمك الله)، فيقول العاطس: (يهديكم الله ويصلح بالكم).

^٣ نقله ابن حجر عنه في «فتح الباري» (١/٦٨-٦٩) في شرح الحديث المتقدم، باختصار يسير.

فائدتان مهمتان

مفهوم الغاية من الخلق

خلق الله سبحانه وتعالى الخلق - الجن والإنس - لحكمة عظيمة وغاية جلييلة، وهي عبادته سبحانه وتعالى، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾، وقال تعالى ﴿أفحسبتم أننا خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون * فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم﴾، وقال تعالى ﴿أحسب الإنسان أن يترك سدى﴾، أي: أحسب الإنسان أن يترك هملاً، لا يؤمر ولا يُنهى، ولا يُحاسب ولا يُعاقب؟

مفهوم العبادة في الإسلام

العبادة هي التذلل لله عز وجل محبة وتعظيماً، بفعل أوامره واجتناب نواهيه على الوجه الذي جاءت به شرائعه، كما قال تعالى ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾، أي: ما أمر الناس في سائر الشرائع إلا ليعبدوا الله وحده، ويكونوا حنفاء، أي مائلين عن الإشراف مع الله في العبادة إلى التوحيد والإخلاص لله في سائر العبادات، ويقيموا الصلاة، ويؤدوا الزكاة لمستحقيها من الفقراء والمساكين ونحوهم، وذلك دين القيمة، أي دين الاستقامة، وهو الإسلام.

والإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك.

وبعد: فأسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الكلمات كاتبها وقارئها، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد، وعلى سائر أنبيائه، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

وكتبه، ماجد بن سليمان الرسي في ٢٨ رمضان لعام ١٤٣٤ هجرية

majed.alrassi@gmail.com

وتتس: 00966505906761